

وليد الأعظمي.. شاعر الشعوب المسلمة



الاثنين 24 فبراير 2020 06:09 م

في ذكرى وفاته

ولد الشاعر وليد عبدالكريم إبراهيم الأعظمي سنة 1930م في "الأعظمية" المدينة التي أخذت اسمها من اسم الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وهو من قبيلة "العبيد" العربية القحطانية الحميرية.

كما أن سكان الأعظمية، معظمهم من أبناء هذه القبيلة، وقد تعلم قراءة القرآن الكريم لدى الملا عميد الكردي.

وانتسب إلى مدرسة الأعظمية الابتدائية الأولى وأكمل الدراسة الابتدائية فيها.

وقد نشأ في بيئة دينية وأسرة محافظة على دينها، فكان محافظاً على الصلاة وهو صبي، وكان وأصحابه يقضون معظم أوقاتهم في جامع الإمام الأعظم؛ حيث الدفء والأنوار والجو الروحي العابق بالبخور والعطور، والزرايب المبهوثة والسجاد الوثير الفاخر.

كما كان يلعب مع أترابه في "مقبرة الخيزران" التاريخية القريبة من جامع الإمام الأعظم، وكانت تستهويه وتثير إعجابه تلك الخطوط الجميلة المحفورة بالمرمر على رقيم بعض قبور الولاة وبعض الموظفين الأتراك.

وكان الشاب وليد يحاول تقليد تلك الخطوط، كما كان يحفظ تلك الأشعار المخطوطة على رقيم تلك القبور، وفي هذه المقبرة ومنذ صباه تعلق بالخط العربي والشعر العربي.

مشايخه

كان في شبابه يحرص على حضور دروس العلامة الشيخ قاسم القيسي "مفتي بغداد" التي يلقبها على طلاب المدارس الدينية في "مسجد بشر الحنفي" في الأعظمية، وكذلك دروس العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي في "مسجد خطاب" بالأعظمية، ودروس العلامة الشيخ محمد القزلي الكردي، ودروس الشيخ عبد القادر الخطيب، ومجلس العلامة الحاج حمدي الأعظمي في منزله، ودروس العلامة الشيخ أمجد الزهاوي في جامع الإمام الأعظم ومسجد الدهان.

بداياته الشعرية

بدأ نظم الشعر وهو ابن خمسة عشر عامًا، وكان قبل ذلك بقليل ينظم الزجل والشعر الشعبي بلغة العوام، وكان خاله الأديب مولود أحمد الصالح يوجهه ويرعاه ويصح له بعض الأوزان ويبدل بعض الكلمات.

وفي سنة 1946م افتتحت جمعية الآداب الإسلامية فرعاً لها في الأعظمية فكان ينشر فيها بعض المقطوعات الشعرية بعد أن يراجعها ويصححها الأستاذ المصري الإخواني محمود يوسف المدرس في دار المعلمين بالأعظمية.

ثم انطلق بعدها إلى الشعر حيث أصدر عدة دواوين شعرية كان أولها "ديوان الشعاع" الذي أصدره سنة 1959م وتتابع بعد ذلك دواوينه وكان آخرها "نفحات قلب" الذي أصدره عام 1998م.

تلمح في الشاعر وُلِدَ الأعظمي هذا الحماس والعطاء المتدفق والعمل الدؤوب والغيرة الصادقة على الإسلام وجرماته، والحرص على جمع الشباب على منهج الإسلام والتصدي لقوى الإلحاد والطغيان والفساد والإفساد الذي يمارسه دعاة الشيوعية وأذئاب الاستعمار وعملاء الكفرة الأعداء.

كانت بواكير شعره تنطلق من أعماق قلب مؤمن وكبد حرّ، كما كان حبه لإخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية السائرين في ركب كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة هو الطابع الغالب على أشعاره، وقد اشترك في المظاهرات الشعبية بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف ضد معاهدة "بورت سموث" حتى سقطت حكومة صالح جبر التي عقدتها وألغيت المعاهدة، وقد أولاه الأستاذ الصواف عناية كبيرة، فكان يشجعه ويقدمه في المحافل العامة لينشد الشعر الإسلامي وينشره في مجلة "الأخوة الإسلامية" كما كان يصحبه في زيارة المدن العراقية.

وقد ذاع صيته وانتشرت قصائده وأشعاره في العالم العربي كله، وكان الشباب المسلم يتزئم بها في كل مكان وينشدونها في المناسبات.

وأسهّم بإلقاء الكثير من القصائد في البلدان التي زارها مثل: الكويت، وسورية، والأردن، وفلسطين، ومصر، والجزائر، والسعودية، والإمارات، واليمن وغيرها.

وتجد في كتابه "السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني" ما يزيل الغشاوة عن عينك، فقد أعجب البعض بكتاب "الأغاني"، واعتبروه من المراجع المعتمدة، حتى فضح عواره، وكشف عن خبيثته الأخ وُلِدَ الأعظمي، فسارعت في نقد الكتاب وبيان أغاليطه وأكاذيبه في مجلة المجتمع الكويتية الغراء، وحثّرت الناس من الاغترار به.

وفي السنوات الأخيرة من 1998م وحتى تاريخ وفاته، أذن بطباعة أعماله الشعرية كاملة، وتم ذلك بحمد الله.

حياته العملية

عاش الأخ وُلِدَ الأعظمي داعية من دعاة الإخوان المسلمين، وشاعراً من شعراء الإسلام المعاصرين، وسخر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة الإسلام والمسلمين داخل العراق وخارجه، فكان يعيش قضايا الإسلام والمسلمين، ويتفاعل مع الأحداث، ويؤكد المعاني الإسلامية وروابط الأخوة بين المسلمين، وأنهم جسد واحد، وأن بلاد المسلمين واحدة، فكان لا يقيم وزناً للحدود المصطنعة.

وكان يرى أن المسلمين أمة واحدة ربها واحد ونبينا واحد، وقبلتها واحدة، وهدفها واحد، هو العمل لمرضاة الله وتحقيق معنى العبودية لله وحده.

وقد أسهم في كل ميدان من ميادين خدمة الإسلام والمسلمين على الصعيد الوطني والسياسي والاجتماعي، فشارك في مظاهرات 1948م التي أسقطت المعاهدة الاستعمارية، وأسهم في تأسيس "جمعية الأخوة الإسلامية" 1950م، وشارك في جميع أنشطتها من المحاضرات والندوات والمؤتمرات والمخيمات والمعسكرات الكشفية، والتمثيليات والمسرحيات والأناشيد الإسلامية وغيرها.

وقد انتسب إلى معهد الفنون الجميلة ببغداد، قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية، وتخرج فيه، وتعلم فن التركيب في الخط العربي على يد الخطاط التركي الشهير ماجد بك الزهدي، كما رافق الخطاط النابغة هاشم محمد البغدادي عشرين عامًا، اغترف خلالها الكثير المفيد من فنه وفضله وأدبه.

والأستاذ وُلِدَ الأعظمي متزوج من ابنة عمه التي كانت له نعم الزوجة الصابرة ورزق منها بثمانية من الأولاد أربعة من البنين وأربع من البنات، واستشهد أكبرهم وهو "خالد" في الحرب العراقية الإيرانية.

كما كان الأستاذ وُلِدَ الأعظمي رئيساً لنادي التربية الرياضي بالأعظمية لمدة خمس سنوات، وفاز النادي ببطولة العراق في المصارعة.

كما حصل على إنجازات في فن الخط العربي من الخطاط المصري الشهير محمد إبراهيم البرنس ومن الخطاط محمد طاهر الكردي "خطاط مصحف مكة المكرمة" ومن الخطاط أمين البخاري "خطاط كسوة الكعبة المشرفة" وغيرهم.

وكان عضوا مؤسساً في الحزب الإسلامي العراقي سنة 1960م، وعضوا مؤسساً لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضوا مؤسساً لجمعية الخطاطين العراقيين، وعضوا مؤسساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

كما كان خبيراً في شئون المصاحف في وزارة الأوقاف العراقية، وخبيراً في فن الخط العربي وتاريخه وآدابه في وزارة الثقافة والإعلام العراقية، واشتغل خطاطاً في المجمع العلمي العراقي، ومصححاً في مطبعته لمدة عشرين سنة.

وقد نشرت له الكثير من القصائد والمقالات والبحوث في النقد الأدبي واللغة والتاريخ والفن في عدد من المجلات منها: الوعي الإسلامي في الكويت، ومجلة المجتمع ببغداد، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة الرسالة الإسلامية ببغداد، ومجلة التربية الإسلامية ببغداد، وبعض الصحف اليومية ببغداد مثل: الأيام، والبلد، والسجل، والجمهورية وغيرها.

كما قام بتزويق الكاشي المزجج بخطه الجميل في الكثير من محاربي المساجد وأروقته وقبابها في بغداد. والأخ الشاعر وُلِدَ الأعظمي لم تزده الأحداث، ولا تعاقب الأيام إلا إصراراً على التمسك بالحق، والدعوة إلى الحق، والصبر على الأذى في سبيل الحق، واحتساب ذلك عند الله عز وجل.

وهو لم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلطين، وظل شاهراً سيفه ينافح عن الإسلام ديناً، والمسلمين أمة، في أي صقع من أصقاع الأرض وجدوا، تؤرقه مشكلاتهم، ويتألم لمعاناتهم، ويستنهض الهمم لنجدتهم والوقوف إلى جانبهم.

والأستاذ وُلِدَ الأعظمي عاش ويعيش قضايا أمته الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي كلها وليس مختصاً بقطر دون قطر، فالعراق والعالم العربي كله، والعالم الإسلامي برمته، هو شغله الشاغل، فهو يتحدث عن فلسطين وكشمير وقبرص والفلبين والشيخان والجزائر وزنجبار وسائر الأقطار الإسلامية التي نابتها النوب، وأرأى الظلم يسدوله عليها، والاستعمار قمة الظلم والظلام، حيث حل ويحل، وشاعرنا الأعظمي كان له بالمرصاد، فلم يهادن ظالماً، مستعمرّاً جاء من وراء البحار، أو جاء بأمر من الاستعمار من أبناء الوطن، فكان يتصدى له شاعرنا أبوخالد، ويسوطه بسيطا من القول حداد شداد، ويلقي عليه حمم شعره، وشواظ نظمه.

لم يكن وُلِدَ الأعظمي شاعر الدعوة في العراق وحده، بل كان بشعره يتخطى الحدود، ليكون على ألسنة أبناء الحركة الإسلامية الذين أحبوه وأحبوا شعره، وكان الوقود الذي يشعل جذوة الإيمان في القلوب، ليهب ذوقها إلى ميادين العز والفخار، وهم ينشدون مرة ويهتفون بها مرات.

أهم مؤلفاته

للأستاذ وليد الأعظمي دواوين كثيرة أهمها: ديوان الشعاع، ديوان الزوابع، ديوان أغاني المعركة، ديوان نفحات قلب، وقد جُمعت كلها في حياته في مجلد كبير، تحت عنوان (ديوان وليد الأعظمي).

وأما مؤلفاته النثرية، فهي: شاعر الإسلام حسان بن ثابت، المعجزات المحمدية، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، الرسول في قلوب أصحابه، مدرسة الإمام أبي حنيفة، تحقيق ديوان الأخرس، تحقيق ديوان العُشاري، الخمينية، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، هجرة الخطاطين البغداديين، شعراء الرسول، تاريخ الأعظمية، تحقيق ديوان عبدالرحمن السويدي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، حسان بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن رواحة الأنصاري، كعب بن مالك الأنصاري، عباد بن بشر الأنصاري، قتادة بن النعمان الأنصاري، أبولبابة الأنصاري، سعد بن معاذ الأنصاري، أسيد بن حضير الأنصاري، أبوطلحة الأنصاري، حارثة بن النعمان الأنصاري، عقبة بن عامر الأنصاري، أبودجانة الأنصاري، ذكريات ومواقف، رجال من قبيلة العبيد.

وله مقالات كثيرة منشورة في الصحف والمجلات العربية، تنتظر طلاب الدراسات العليا، ليجمعوها، ويكتبوا عنها وعن صاحبها دراساتهم التي تؤهلهم لنيل الماجستير والدكتوراه.

مقتطفات من شعره

إيه فلسطين

إيه فلسطين للتاريخ دورته

وللحوادث إيراد وإصدار

نمنا زماناً، وكان الخصم منتبهاً

من نام خاب ولم تسعفه أقدار

إنّا على موعد يا قدس فانتظر

يأتيك عند طلوع الفجر جرار

جيش تدرع بالإيمان يدفعه

لنصرة الحق تأكيد وإصرار

آلى على نفسه ألا يبيل صدى

حتى تعود إلى أصحابها الدار

لا عذر للعرب عند الله إن سكتوا

وبات في القدس من صهيون ديار

ذكر ونسيان

شريعة الله للإصلاح عنوان

وكل شيء سوى الإسلام خسران

لما تركنا الهدى حلت بنا محن

وهاج للظلم والإفساد طوفان

تاريخنا من رسول الله مبدؤه

وما عداه فلا عز ولا شان

محمد أنقذ الدنيا بدعوته

ومن هداه لنا روح وريحان

لا خير في العيش إن كانت مواطننا

نهياً بأيدي الأعادي أينما كانوا

لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا

أضحى يزاحمها كفر وعصيان

ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه

كما تداعى على الأغنام ذؤبان

والمسلمون جماعات مفرقة

"في كل ناحية ملك وسلطان"

في كل أفق على الإسلام دائرة

ينهدّ من هولها "رضوى" و"تهلان"

حرب صليبية شعواء سافرة

كالشمس ما عازها قصد وبرهان

كل الحوادث نالتنا مصائبها

ولم يزل عندنا عزم وإيمان

قرآتنا مشعل يهدي إلى سبل

من حاد عن نهجها لا شك خسران

قد ارتضيناه حكماً لا نبذله

ما دام ينبض فينا منه شريان

ربيع تموز

من الخليج إلى تطوان ثوار

شعب يزمر في أحشائه الثار

طاقت به ذكريات المجد فالتهمت

طاقاته باندلاع دونه النار

تحركت فيه روح العزم ثانية

فهبّ لم يثنه بطش وأخطار

سامته خسفاً لصوص بات يدفعها

للغدر والظلم جاسوس ودولار

آمنت بالله أن الحق منتصر

والظلم منتحر والكفر منهار

والشعب إن مازج الإيمان همته

فإنه لقوى الإفساد دّخار

آمنت بالله إيماناً عرفت به

أن الزمان على الباغين دوّار

لا ينكر الله إلا جاهل نزق

غرّ بليد سفيه الرأي ختار

يا هذه الدنيا

يا هذه الدنيا أضيخي واشهدي

إنا بغير محمد لا نقتدي

لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا

فوضى شيوعي أجير أبلد

وسطاً نعيش كما يريد إلّها

لا نستعير مبادئاً لا نجتدي

إسلامنا نور يضيء طريقنا

يقول الأستاذ الأديب عبد الله الطنطاوي:

"كانت فكرة جمع الأعمال الشعرية الكاملة للشعراء الإسلاميين تستهويني وتلح عليّ منذ ستينيات القرن الماضي، وقد بدأت في حلب بجمع الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الدعوة في حلب الأستاذ محمد منلا غزيل، وطبعت في ديوان في سورية عام 1978م ثم أعيد طبع الديوان في دار عمار في عمان عام 1983م.

وكنّت وما زلت أحلم بجمع أشعار شعرائنا: جمال فوزي، وعبدالحكيم عابدين، والباقوري، ومحبي الدين عطية، والأميري، وضيء الدين الصابوني، ومحمد الحسناوي، وعبد الله عيسى السلامة، ومحمد المجذوب، وسواهم من شعراء الدعوة في سائر الأقطار.

وزارنا الأستاذ الأعظمي في عمان، والتقينا في ديوان الشيخ المستشار عبد الله العقيل، وذلك بعد سقوط بغداد، وعرضنا عليه الفكرة، فتهلل وجهه لها، وطرب لهذا الاقتراح، وفوضنا في جمعه وترتيبه، وسارعت إلى جمع الأعمال الكاملة وتصحيحها، وتحتوي أربعة دواوين مطبوعة "الشعاع، الزوابع، أغاني المعركة، ونفحات قلب"، وديواناً مخطوطاً "قصائد وبود"، وآخر قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم ببغداد، وهذا كل ما أخذنا من الشاعر وليد رحمه الله تعالى، نضدنا الديوان وأطلقنا عليه "ديوان وليد الأعظمي" الأعمال الشعرية الكاملة، واتفقنا على طبعة أولى 1300 نسخة مع صاحب دار القلم بدمشق.

وهاتفني الشيخ العقيل من الرياض وأخبرني أن شاعرنا أصيب بجلطة دماغية في بغداد، وألح على إيصال نسخة من الديوان المطبوع للشاعر قبل أن يحمّ القضاء. وهاطنا الطابع في بيروت، وطلبنا منه إرسال خمس نسخ بالبريد السريع وكان تجاوبه رائعاً فأرسل النسخ الخمس، وبادر الشيخ العقيل بإرسال نسختين إلى الشاعر مع رجلين صديقين كانا عائدتين إلى مدينتهما بغداد.

وتلقى الشيخ العقيل رسالة من الشاعر الأعظمي يشكره فيها على جهوده المبرورة في إخراج الديوان بهذا الشكل الجميل ولم ينسنا من الدعاء والثناء على مقدمة العقيل للديوان، كان هذا قبل وفاة الشاعر بأسبوعين تقريباً، وحمدنا الله الذي أقرّ عيني شاعرنا الكبير، برؤية ديوانه مطبوعاً قبل وفاته.

ثم كانت الطبعة الثانية للديوان بعد شهرين (آذار 2004م) ثم جاءت الطبعة الثالثة بعد شهرين من الثانية، وكان مجموع نسخ الطبعات الثلاث، عشرة آلاف ومئة نسخة، بادر الناس إلى اقتنائها في العراق، ولبنان، والأردن، والسعودية، والمغرب، والسودان، والكويت، والإمارات، وقطر وسواها من سائر الأقطار ثم صدرت الطبعة الرابعة بعد أشهر من صدور الطبعة الثالثة".

ويقول الأستاذ الدكتور جابر قميحة:

"وليد الأعظمي شاعر عراقي باعتبار المولد، ولكنه شاعر عربي إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك والواقع الذي يعيشه، وأدائه الفني فكراً ولغة ووجداناً، فهو كما وصفه بحق الدكتور يوسف القرضاوي:

"شاعر الشعب يشدو له حين يفرح، ويبكي حين يأسى، ويزأر من أجله حين يُظلم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس في حماه، وشعبه هم المسلمون في كل مكان، عرباً كانوا أم عجماً، بيضاً كانوا أو سوداً، رجالاً كانوا أم نساء، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب، لا بد أن يكون شاعراً للإسلام، فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه بمقتضى عقد الإيمان".

وكأنما هو الناطق بقول الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه

كإذا افتخروا بقيس أو تميم

فلا عجب أن يقف قلمه وشاعريته لقضايا المسلمين على حد سواء، والشواهد أكثر من أن تحصي في هذا المقام، وبهذه النظرة الرحبية الشاملة يتصدى للأدعياء في الغرب الذين يزعمون أنهم حريصون بل يعملون على "تمتيع" شعوب العالم الثالث بالسلام والاستقرار.

إنه يحمل هموم الوطن العربي والإسلامي، فكل شبر من الأرض فيه مسلم موحد يعد وطناً لكل مسلم.

وشعر وليد الأعظمي ينهل من معين أصيل زاخر بالثقافات الإسلامية والعربية، والمعطيات التراثية عقيدة وفكراً وتاريخاً، ومن يقرأ سيرة الشاعر ويعيش مسيرته الفنية الشعرية يكتشف بسهولة أن "مسيرة حياته" هي "مسيرة شعره" وأن شعره مرآة جلية لواقع أمته ونبض عقيدته، ومشاعره الصادقة التي لا يشوبها زيف ولا كذب ولا رياء، فهو شخصية متناسقة الملامح والتوجهات والطوابع، بمعنى أن أعماله المنظومة وأعماله المكتوبة عاشت انعكاساً أميناً صادقاً لنسيج شخصيته في أبعادها العقلية والنفسية والعقدية والخلقية، لأنه ينطلق من الإيمان العميق برسائله الأدبية، مرتكزاً على إيمان بالله ورسوله ومبادئ الإسلام وقواعده، وهذا الاتساق الإيماني يعني أنه لا تنافر بأية حال بين الجزئيات المكونة لعطائه الفكري والأدبي، بل تأخذ كل جزئية منها مكانها الطبيعي في هذا النسق الممتد، كما أنه لا تنافر بأية حال بين هذا التشكيل في هيئته الكلية وطبيعة شخصيته في سلوكياتها وتفاعلاتها وتوجهاتها.

ووليد الأعظمي كما تنطق سيرة حياته ومسيرته الفنية كان واحداً من دعاة الإسلام الرساليين الذين منحهم الله من فضله وآلائه، موهبة الخط الآسر الأخاذ، وموهبة الشاعرية القوية الأصلية، وموهبة البحث والكتابة والقول والإلقاء المبين".

ويقول الأستاذ د. بهجت الحديثي:

"كثير من شباب فلسطين المجاهدين يحفظون قصائد وليد الأعظمي، واتخذوا أبياته شعارات جهادية، وكتبوها على الجدران واللافتات، وكذلك في سورية واليمن والجزائر والمغرب وباكستان وإندونيسيا...".

وقال عنه الشيخ يونس إبراهيم السامرائي:

"هو الأديب الشاعر الأستاذ وليد بن عبد الكريم بن إبراهيم كاكّا بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزو العطار العبيدي الأعظمي، ولد في الأعظمية في محلة

الشيوخ في أول 1930م وله عشرة إخوة هو أكبرهم، ووالده مثقل بالعيال فاضطر للعمل في حرف ومهن متعددة، وكان يصدر نشرة جدارية باسم "المشكاة" وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة، كما كان يحب الخط العربي ويحب حلقات الذكر ويحرص على حضورها، وانتسب إلى جمعية الآداب ثم جمعية الأخوة الإسلامية، وساهم في تأسيس الحزب الإسلامي العراقي وهو عضو بجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضو جمعية الخطاطين العراقيين، وساهم في إنشاء عدد من المساجد وله آثار فنية في جامع الدهان وجامع الأزبك، ومكتبة الحاج حمدي الأعظمي وجامع الشهيدين، وجامع الصديق وجامع الوزير وجامع القبانجي وجامع الخويلص وجامع الصحابة".

ويقول الأستاذ شمس الدين درميش:

"نعم أيها الشاعر الأعظمي، للتاريخ دورته، وإنك إذ رحلت ودورة التاريخ مازالت علينا، ومازالت رضى التاريخ تطحننا طحناً أليماً، تدور بشدة على إخواننا في فلسطين في الأرض المباركة في القدس وأكنافها وهم صامدون صابرون عطشى، يأبون أن يرتووا من ماء النهر.. ها قد رحلت عنا بعد خمسين عاماً من قصائدك "الزوابع"، والزوابع تلفنا فتكاد تقتلع قلوبنا من صدورنا.. ها قد رحلت عنا وقد دخل أحفاد السبي البابلي إلى بغداد تحت رايات الصليب من كل حدب وصوب تداعت على قصعة المسلمين ينهشونها دون رحمة.. ها قد رحلت والمغاوير من أحفاد حيدرة يقاومون الغزاة في بغداد وليس في القدس فقط.. فرحلت عنا بصمت مع رحيل العام الهجري 1424هـ، فلك منا الدعاء ومن الله الرحمة والرضوان".

ويقول الدكتور عبدالرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي:

"يطيب لي أن أحيي الأستاذ الأخ وليد الأعظمي تحية تقدير وحب، ويعزّ علي أن تكون هذه التحية بمناسبة مغادرته المجمع العلمي العراقي الذي كان له ولي شرف التعاون وتبادل الرأي في كثير مما نشر المجمع من كتب علمية وأدبية خلال اشتغاله بالعمل المجمعى.

أيها الإخوان: في الناس من يكبر بالوظيفة، وفي الناس من تكبر به الوظيفة، ولكن هناك أفاضل تكبر وظائفهم ويتجاوزونها إلى وظائف وخدمات يقل أن يصلح لها موظف من الموظفين وإن كان كبيراً، والحاج وليد الأعظمي من هؤلاء الأفاضل الذين تجاوزوا وظائفهم وإن كُبرت بهم، وفي المثل "المعروف على قدر المعرفة"، وقد أتاح الله لي من المعرفة ما جعلني على بينة من قيمة هذا الرجل في سمو مواهبه الأدبية.

أصغي إلى رأيه وأنتفع به في مجالات مختلفة من مجالات اللغة وفهم النصوص العالية، ولن أكتف أن المجمع لن يستغني عن مثله، مهما سمت منزلة موظفيه وأعضائه العلميين والأدبيين، وأنه كان عوناً لي وعيناً لي على تلمس طريقي إلى تحرير بعض النصوص، إنه على جانب من فهم علوم العربية، لغتها ونحوها وعروضها وإملائها، وعلى جانب من فهم آي القرآن الكريم وحديث الرسول {". وفاته

وفي مساء يوم السبت الأول من محرم 1425هـ الموافق 22 من فبراير سنة 2004م انطفأ سراج وليد الأعظمي الذي طالما أثار الدنيا من حوله عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاماً، وذلك بعد صراع مع المرض استمر أكثر من شهر عقب إصابته بجلطة، وُضِي عليه بمسجد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بالأعظمية.

طبت حياً وميتاً يا أبا خالد وتقبلك الله في الصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رثاؤه

أخفي لواعج شوق زاد من كربى وأسكن القلب في صرح من اللهب

تفنى الملوك مدى الأزمان لاهية وسادة الفكر في الأكوان كالشهب

يسمو الهمام على الأفلاك في شمم وساسة القوم تعلي الزيف بالصخب

عذرا وليد إذا ما كنت راثيكم فما لمثلك إلا أنت في الكرب

نشأت ندا لأهل البغي قاطبة فكنت حقا أمير الشعر والأدب

وصغت من نسمة الأسحار أغنية ناخت لها الأذن الصماء في طرب

قد جئتكم اليوم أبغي الوصل منتشيا فصدني من لهيب الهجر والحجب

هزهزت في قريض الوجد أندبه فأحجم الحرف يبيكي أسطر الكتب

يسائل الشوق مني كل شاخصة فهمهم العجم والأسياذ لم تجب

وعدت أبحث في الواشين عليهم يدغدغ الصد منها أي ملتهب

وسقت خيلا على الأيام أرجفها فأجهض العزم منها غاية النصب

يا رافعا من نفيس القول رايتنا وعفت كل بغيض غير منتسب

سارت بشعركم الركبان حادية وبات مغنى ذوي الأقلام والخطب

لئن قلا منكم الأهلون شخصكم فطيفكم دام للأرواح كالضرب

أعلنتم يوم صمت الناس شذوكم فوق المنابر من تغريدك الرطب

شعاعكم في طريق البغي زوبعة غنت معاركها الأجيال في طرب

وكننت للجيل غيثا أينما نزلوا ألبست قفرهم ثوبا من القشب

وكنيت للصيد في البيداء حاديهم فصرت تنعى مع الأطلال والكُئب
علمتنا ننظم الأشعار مؤمنة فحزت أجرك أضعافا بلا تعب
يا حاملا دعوة الإسلام صادقة تبلى الجسوم وتبقى عالي الرتب
لا يخل الموت فالآجال تحكمه وحسبه مدحك المختار والنجب
يا قبر هلا عرفت اليوم ضيفكم فارفق بأضلاعه المفناة بالنوب
وافتح له روضة الجنات ناضرة تسارع الحور والولدان بالطلب
من صارع الظلم بالتوحيد يعلنه سيفا يجز رقاب المكر والكذب
أفنى الحياة بدين الحق يشدو وقد شابت ليالي الأسى والقلب لم يشب
لا تنحني الهام فالمختار قائدتها يبني رجال التقى بالمنهج العذب
غاياتنا في رضى الرحمن دائرة وفي هدى المصطفى نسمو على السحب
يرصع الكون منا كل داعية نجما علا سائر الأفلاك والنخب
يا دعوة النور ما هبت نسيمتكم إلا زها الروض في طيب وفي رغب
مدي ذراع الهدى فالصدق شيمتنا والصبر عدتنا والظن لم يخب
سينهض الجيل ما لانت عزيمتهم وبيزغ الفجر للإسلام والعرب
فإن مضى الأعظمي لله خالقه فكلنا لو صدقنا العهد للطلب

